



الطب التقليدي ثقافة التمسك في إيران بمنهج الأجداد

الطب البديل أو الطب الشعبي والتي لا تزال تحظى بمكانتها الخاصة بين الشعوب ولاسيما الشعوب الآسيوية والأفريقية.

■ مدرسة الطب الإيراني

تطور علم الطب التقليدي في إيران في العهد القديم تطوراً مميزاً متأثراً بالمدارس الطبية الأخرى السومرية والمصرية ومؤثراً بها؛ حيث تعتبر مدرسة الطب التقليدي الإيرانية العالم النظام الكوني الأفضل الذي خلقه الله الحكيم، لذلك تسمى الطبيب حكيماً لإدراكه وإلمامه بالعلوم المختلفة، ترجع هذه المدرسة إلى ٣٠٠٠ ألف عام قبل الميلاد وأشهر روادها ابن سينا، وأبو بكر الرازي، و ابن علي الصادق نيشابوري، وآخرون ممن ألفوا أمهات الكتب في علم الطب. تقوم هذه المدرسة على أساس محكم وهو (يجب على كل شخص أن يتناول مايتناسب مع صفاته الفردية بشكل خاص)، وتقسّم الأمراض وفقاً لثلاث فئات. الفئة الأولى أمراض سوء المزاج ومبينة على الأخلاط الأربعة «البلغم، المرة الصفراء، المرة السوداء، الدم»، وعلى الأمزجة «الحرارة - البرودة، الرطوبة - الجيوسة».

والفئة الثانية أمراض العيوب الخلقية حيث يولد الانسان دون عضو من جسمه، والفئة الثالثة هي أمراض القطع والوصل حيث يفقد الانسان عضو من بدنه أو يُصاب بكسر وهنا يتوجب على الحكيم توصيف الأدوية الضرورية اللازمة أو القيام بالعمليات الجراحية التي تسهل على الانسان آلامه.

إلا إن الطب التقليدي الإيرانية اليوم يتمحور بشكل أساسي على الفئة الأولى من الأمراض، فزى إن اعتقادات هذه المدرسة أصبحت موروثاً فكرياً يتناقله الإيرانيون جيلاً بعد جيل باعتباره جزءاً من ثقافتهم، ويبحثون في أغذيتهم عما يناسب طبيعتهم، فليس بعيداً أن ترى شابة إيرانية في مقتبل العمر تضع الفلفل الأسود في اللبن لاعتقادها إن مزاجها بارد واللبن غذاء بارد وعليه أن تعدله ليصبح حاراً ويناسب جسمها.

يرى الباحثون في إيران إن بعض الأفراد مزاجهم حار وعليهم أن يتناولوا أغذية باردة، والبعض الآخر مزاجهم بارد وعليهم أن يتناولوا الأغذية الحارة، موضحين في أبحاثهم أهمية هذا التنوع والدقة. وعلى سبيل المثال فالشوكولا والعسل والتمرور أغذية حارة ومناسبة لذوى المزاج البارد، أما اللبن والخل أغذية باردة تناسب ذوى المزاج الحار.

افتتحت الأبحاث الطبية في عصور النهضة أبحاثاً جديدة بعيدة عن تلك الكلاسيكية متبعةً تارةً المناهج القديمة وتارةً المناهج الحديثة إلا إن القرن العشرين شكل نقلة



تطور علم الطب التقليدي في إيران في العهد القديم تطوراً مميزاً متأثراً بالمدارس الطبية الأخرى السومرية والمصرية ومؤثراً بها؛ حيث تعتبر مدرسة الطب التقليدي الإيرانية العالم النظام الكوني الأفضل الذي خلقه الله الحكيم، لذلك تسمى الطبيب حكيماً لإدراكه وإلمامه بالعلوم المختلفة



ينتشر الطب التقليدي في إيران بين الناس بشكل بسيط وسلس يمكن لمسه في حياتهم اليومية داخل منازلهم، ويعمل في هذا المجال بشكل رسمي مجموعة من العيادات تحت إشراف وزارة الصحة الإيرانية فيما تنتشر بعض العيادات والمراكز بعيداً عن هذه الرقابة وبشعبية اكتسبتها من اعتقاد الناس ورغبتهم بالحفاظ عليها.

أول ما عرفت البشرية من التداوي كانت باستخدام النباتات والأعشاب الطبيعية، حيث بحث عنها الانسان واستكشفاً بعد أن جرب آلامه وطرق الاستشفاء بها، تطور استخدام الانسان للنباتات وزادت معرفته بما حوله وعالج أمراضه بمهارات توارثتها الأجيال عن بعضها، وتوعدت هذه المهارات بتنوع الجغرافيا والخريطة النباتية لكل منطقة.

مع تطور العلوم والمعارف البشرية بدأ الانسان يبحث عن حلول مجدية أكثر للتداوي من الأمراض حيث انتشر علم الطب وتطور بين بني البشر وكان في بدايته يعتمد على تلك العلوم القديمة نفسها التي تعرف الآن باسم الطب التقليدي أو

نوعية في عالم الطب واخذ الانسان إلى مرحلة جديدة من التطور مكنته في من معالجة الكثير من الأمراض المستعصية وذلك باعتماد تقنيات طبية جديدة واكتشاف الأدوية الحديثة.

كباقي العلوم تتأرجح كفة الانجازات القديمة إلى جانب الازدهار الحديث فنرى البعض يتقدم متطرفاً في العلوم الحديثة بينما نرى آخر يتكأ عليها في تقدمه، إلا إن البعض أرادوا الانصراف عن الطب الحديث والعودة إلى طب السلف، في ايران كغيرها من دول العالم نرى هذه الترنحات إلا إن القوانين الصارمة التي تتبعها وزارة الصحة في الجمهورية الاسلامية الايرانية واضحة وصريحة ومحددة لآليات العمل في مجال الطب الحديث والطب التقليدي.

فتحت جامعة طهران للعلوم الطبية عام ٢٠٠٧ فرعاً جديداً ضمته لكلياتها المختلفة تحت مسمى «كلية الطب التقليدي الايراني» في خطوة جديدة لإعادة إحياء علوم المدرسة الطبية الايرانية القديمة، حيث ترى رئاسة الجامعة إن أبواب هذا العلم يجب أن تفتح من جديد وان تطور هذه العلوم في قوالب العلم الحديث وبمساعدة التقنيات المعاصرة. وعملت ايران على احياء الطب التقليدي مع مطلع الألفية الجديدة فنرى تشكيلات حكومية مختصة بهذا الشأن بدأت بالمجلس الأعلى للطب التقليدي في وزارة الصحة الايرانية ليأخذ مؤخراً شكله التنظيمي «مكتب الطب التقليدي - الايراني -

يقوم الطب الاسلامي على أربعة
أصول أولها الوقائية ثم الانضباط
ثم العلاج ثم الشفاء. أما أركانه
فهي خمسة: طهارة الجسم
وطهارة المعدة وطهارة الدم
والطهارة الجنسية والطهارة
الروحية. وأدوات العلاج المتبعة
في الطب الاسلامي هي الأدوية
العلاجية و السلوك العلاجي و
الادعية العلاجية.



الفكري الذي تلقوه من الأجداد مجددين فيها أحياناً ومحافظين عليها أحياناً أخرى. المحافظة؛ هي أكثر الصفات التي تدرج على الشعب الإيراني إلى جانب الحرص في التجديد فترى الشباب الإيراني اليوم متشابهاً في بعض التفاصيل ولاسيما فيما يخص المأكّل والمشرب مع أجداده، فعلى الرغم من انتشار الأطعمة الجاهزة في كل أنحاء إيران وإقبال الشباب عليها إلا إن مطاعم تقليدية كـ«الباجة» و«الاملت» و«الأش» منتشرة جداً ويتمسك بها الإيرانيون إلى جانب اعتقادهم في ما يناسبهم مزاجاتهم الباردة والحارة من طعام وفيما لايناسب، فيشربون الشاي المحلى بسكر النبات للتداوي ويحرصون على الابتعاد عن البهارات والاعتدال بها، ولايخلو بيت في إيران من الأعشاب الطبية. يمكن أن نرى في الطب التقليدي الإيراني سنة وتقليد يحافظ عليه الشعب الإيراني برغم التطور في علوم الطب الحديثة، ثقافة تبدأ في المنازل والمساجد ولاينكرها حتى أهل العلم، بل يسعى القائمون على هذا المجال لتطويره ونقله خبراته إلى الدول الأخرى بهدف تبادل المعلومات وتحقيق رخاء أفضل للبشرية.

شارحاً إن الطب الإيراني يعتقد إن كل طعام يتناوله الانسان يتحول إلى إحدى الحالات الأربعة (بلغم- صفرا - دم - سودا) ولكل حالة أطعمة تساعد في تعديلها وتوازنها في الجسم.

وأوضح الطبيب دريایی تعليقاً على سؤال عن مضمون كتابه «الطب الاسلامي» والفرق بينه وبين الطب التقليدي قائلاً: الطب الاسلامي يؤكد على الأغذية والوقاية أما الطب التقليدي يؤكد على العلاج، مضيفاً ان هذا الطب مأخوذ عن أحاديث الأئمة والرسول وعلى رأسهم الامام الباقر وأمير المؤمنين وعلى الرضا والامام الصادق عليهم السلام، وهناك ١٤ ألف حديث حول الأئمة والأساليب الصحية للطعام والحياة، ومن الكتب المأثورة كتاب طب الصادق الذي جمع أحاديث الأمام الصادق عليه السلام في هذا المجال التي تبين عادات صحية في نوع الطعام وطريقة تناوله.

لايتوقف الأمر على الطب التقليدي وفصوله بل هي مجموعة العادات والتقاليد التي وصلت إلى الإيرانيين من خلال موروثهم



الاسلامي».

كما نرى جمعيات عديدة في إيران مهتمة في هذا الشأن وتصدر مجلاتها الطبية إلى جانب عدد كبير من العيادات المرخصة من قبل وزارة الصحة التي تمارس دورها رقابة على هذه العيادات لحفظ السلامة العامة، كما تقام سنوياً مؤتمرات للطب التقليدي الإيراني بعضها مختص بالحجامة وآخر بالتغذية وآخر بالنباتات والأعشاب.

ويرى المسؤولون في إيران إن مهمة نقل معارف الطب التقليدي ونشرها في العالم تقع على عاتق الإيرانيين، فهم رواد هذا المجال وعلى أرضهم تورق النباتات والأعشاب الطبية التي يحتاجها الانسان للتداوي، مما دفع بالعديد من الشركات الطبية لتخصيص أقسام خاصة لانتاج الاعشاب الطبية ومستحضراتها، ومشاركتها في معارض دولية معنية في هذا الشأن ولاسيما في الصين وكوريا الجنوبية واليابان وتايوان.

يختلف الطب الاسلامي عن الطب الشعبي في مراجعه المعتمدة بشكل أساسي، فألى جانب الموروث الانساني القديم يعتمد الطب الاسلامي على القرآن المجيد والكتب السماوية وسير الأنبياء والأئمة وأحاديثهم. ويقوم الطب الاسلامي على أربعة أصول أولها الوقاية ثم الانضباط ثم العلاج ثم الشفاء. أما أركانه فهي خمسة: طهارة الجسم وطهارة المعدة وطهارة الدم والطهارة الجنسية والطهارة الروحية. وأدوية العلاج المتبعة في الطب الاسلامي هي الأدوية العلاجية والسلوك العلاجي و الادعية العلاجية.

ولايخفى على الباحثين ان الطب الاسلامي أخذ قوته من المدارس الاسلامية التي انتشرت في العالم الاسلامي بشكل عام والإيراني بشكل خاص، فطلاب الحوزات العلمية جاهدوا في حفظ العلوم ولاسيما مع انتشار الخرافات والسحر والشعوذة في أزمئة الجهل والتي اختلطت بالطب الشعبي بين المسلمين وأحدثت انحرافات في حقيقة هذا العلم.

ويشير الباحثون إن هدف علم الطب الاسلامي الارتقاء بالانسان وحفظ سلامته لذلك فإن أسلوب الحياة الاسلامي يساهم في تقديم الوقاية من الأمراض وهي الخطوة الأولى للعلاج.

وأوضح الدكتور محمد دريایی مختص في العلوم البيولوجية والأعشاب العلاجية والطب الإيراني إن الأمراض الحالية في المجتمع سببها الأطعمة السيئة التي ترافقت مع العصر الحديث والأغذية المصنوعة الحاضرة هي السبب في تراكم السموم في جسم الانسان، معتمداً مقولة أبو على سينا (طعامكم دوائكم)، وتابع الطبيب دريایی